بين كتاب الجمل في النحو والنحو العربي نقد وتوجيه

دراسة مقارنة

Between Al-Jumal in Grammar and Arabic Grammar: Criticism and Guidance — A Comparative Study

م.د. عدي حسن محمود

Asst. Prof. Uday Hassan Mahmoud

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٩م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

الملخص:

يدرس البحث دراسة مقارنة بين كتابي الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب في النحو العربي: نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي، بهدف تحليل مناهج التأليف النحوي بين القديم والحديث، ركزت الدراسة على التشكيك في نسبة كتاب الجمل للخليل، عن طريق الأدلة النصية والمصطلحية التي لا تتوافق مع زمنه، فضلا عن تحليل منهجه القائم على تقسيم الأبواب والمصطلحات الناضجة. أما في الجانب الآخر، فقد عُرض منهج الدكتور المخزومي الذي تبنى المنهج الوصفي التقريري، ونبذ المنهج المعياري الفلسفي الذي سيطر على النحو العربي، وسعى إلى تحرير الدرس النحوي من نظرية العامل. توصل البحث إلى وجود فجوات زمنية ومنهجية بين الكتابين، تكشف تطور الفكر النحوي من النشأة إلى النضج، مع إبراز الفروق في المصطلح والاستدلال والتعليل بين القدامى والمحدثين.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مهدي المخزومي، المنهج المعياري، المنهج الوصفي.

Abstract:

This research presents a comparative study between Al-Jumal fi Al-Nahw (attributed to Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi) and Fi Al-Nahw Al-Arabi: Naqd wa Tawjeeh by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi. The study aims to analyze grammatical authorship methodologies from classical to modern times. It questions the attribution of Al-Jumal to Al-Khalil based on textual and terminological evidence inconsistent with his era، highlighting its mature terminologies and methodological divisions. On the other hand، it examines Al-Makhzoumi's approach، which adopts a

descriptive and reportive method، rejecting the philosophical prescriptive model that dominated Arabic grammar، and seeking to liberate it from the “agent theory” (Nazariyat Al-‘Aamil). The findings reveal temporal and methodological gaps between the two works، reflecting the evolution of grammatical thought from inception to maturity، and shedding light on the differences in terminology، reasoning، and justification between ancient and modern scholars .

Keywords: Arabic Grammar, Al-Khalil ibn Ahmad Al,Farahidi, Mahdi Al,Makhzoumi, Prescriptive Method, Descriptive Method.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأرسل إلينا أنبيائه ورسله، وشرع لنا أكمل شرائع دينه .

أمّا بعدُ، فإنَّ البحثَ في النحو العربي إنما هو بحثٌ في تاريخ أمة وحضارتها بأبها معانيها وأروع صورها، ودراسة أي جزيئة في النحو قائمة على دراسة أولئك العلماء الذين نهضوا بأعباء هذا العلم أو ذاك، ولما كانت الحاجة إلى صيانة القرآن الكريم غاية الأعمال القرآنية، التي كانت موضع اهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام، وكانت الأعمال القرآنية متعددة الجوانب، متنوعة الأهداف في المصرين الإسلاميين الكبيرين: الكوفة والبصرة، ولكنها مجتمعة كانت تهدف إلى غرض واحد هو حماية كتاب الله ممّا أخذ يتعرض له من أخطار.

وكان النحو أحد أهم هذه الأعمال، فبدأ التأليف النحوي بهيئته البسيطة بمنهج يلائم ما تؤمن به النظرية النحوية وما يتناسب مع أساليب، وأخذ الدرس النحوي يستقل تدريجاً، واتسع موضوعه، وغرضه، وَوُجِدَ له دارسون مختصون أنْ تكون اللغة كلها ميدان هذا الدرس الجديد، وطفقوا يدرسون النحو لذاته لا لأنه عمل من الاعمال القرآنية، ومن هذا المنطلق

جاءت فكرة هذه الورقة البحثية للمقارنة بين مناهج التأليف قديما وحديثا وما يعتري هذه المناهج من إرهاصات ونكبات كالانتحال واضطراب المصطلح وغيرها، فجاء البحث على مبحثين.

المبحث الأول: على مطلبين، الأول: نسبة كتاب الجمل في النحو للخليل ما له وما عليه، وفي المطلب الثاني تناولت منهج كتاب الجمل.

أما المبحث الثاني: فكان على مطلبين أيضا تضمن الأول موقف الدكتور مهدي المخزومي من مناهج التأليف لدى القدامى وفي المطلب الثاني منهجه في تأليفه لكتاب في النحو العربي نقد وتوجيه.

أسال الله التوفيق

المبحث الأول

منهج كتاب الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي

المطلب الأول: نسبة كتاب الجمل للخليل بن أحمد

ظل هذا المصنف حبيس التي عنيت بالتراث والمخطوطات زمن طويل جدا بالنظر إلى عنوانه واسم مؤلفه المفترض، وإلا فكيف يترك مثل هذا كتاب ولا يحقق حتى عام ١٩٨٥م ؛ إذ عمد الدكتور فخر الدين قباوة على ركوب هذا البحر الهائج من الانتقادات، فعكف على تحقيقه ونشره في دار الكتب العلمية في العام نفسه، على الرغم من إقراره بأنه ظل متحيرا أمام كثير من إشكالياته ومنها نسبة الكتاب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

إنَّ الاضطراب في نسبة كتاب الجمل إلى الخليل ليس هو المشكل الوحيد بل المشكل في عنوانه أيضا، وقد أقر به السيد المحقق، وإنّ المعلومات المتوافرة في نسبته شذرات متناثرة لا تغني الباحث، وإنّ الاضطراب والاختلاط كبير جدا بين أصحاب المصنفات في اسمه، وقد ذكر في ثمانية أسماء أحصاها الدكتور قباوة هي:

١- الجمل في النحو الجمل الإعراب.

٢- ووجوه النصب.

٣- والمحل .

٤ - وجملة الآت الإعراب.

٥- وجملة آلات العرب.

٦- وجملة آلات الطرب.

٧- والنقص.

٨ - والشكل(١).

ومن المغالطات الكبيرة في نسبة هذه الكتاب إلى الخليل، ما ورد فيه منقول عن علماء، إنّما يستغرب من طائفة منها، ويستحيل بعضها وقد اتخذها الدكتور فائز فارس دليلاً على إنكار النسبة إلى الخليل واطمئنانه في أنه لابن شقير البغدادي(٢).

ويمكن أن نذكرها على النحو الآتي:

١- نقل رأي عن سيبويه قال: (والحشو على ما ذكر سيبويه النحوي)(٣). وهذا مما يستغرب أن ينقل رأياً عن تلميذه فقد أخذ عن الخليل وظل يجالسه حتى وفاته.

٢- نقل رأي عن الفرّاء حين ذكر قولـــه تعـــالى ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ ﴾ [طه:٢-٣]، إذ قال(٤):(نص تذكرة على معنى لكن تذكرة إذا كان من حرف التحقيق ومن قرعة تذكرة بالرفع أراد إلا أن تكون تذكرة عن الفراء)(٥)، وهذا مما يستغرب أيضاً لأنَّه كوفي أولاً، وتلميذ البصريين المتقدمين أقران الخليل ثانياً.

٣- نقل رأيين عن نفسه في موضعين مختلفين أحدهما في الجر بالبنية قال:(فقد ذكر الخليل أن خفض "بطل شجاع" بشغفة الكاف في "بينك")(٦).

والآخر في حكايته عن منصوب بـــ "وحده" وما نقله من أقوال جر فيه "وحده"، قال: (فإذا قلت هو نسيج وحده خفظته قال الشاعر:

---

(١) ينظر: كتاب الجمل في النحو، مقدمة المحقق: ١٤.

(٢) ينظر: المحلى، مقدمة المحقق، فائز فارس،٣١-٣٣ .

(٣) كتاب الجمل في النحو، ٢٨٨ .

(٤) معاني القران للفراء ٢ / ١٧٤.

(٥) الجمل في النحو:١٥٦.

(٦) المصدر نفسه: ١٨١.

جَاءَت بِهِ مُعْتَجِرا بِبُرْدِه ... سَفواءُ تَردي بنَسيج وَحدِهْ(١).

حكى الخليل بن أحمد يخون وأيضاً في قولهم جحيش وحده وعيير وحده بالكسر (٢).

ولعل من أوضح الأدلة على أنَّ الخليل لم يؤلف في النحو وأنه لم ينقل عنه أنّه ألف كتاباً في النحو، فما روت له آراء إلا عن طريق كتابه العين وكتاب سيبويه الذي كان ومازال سجل أفكار الخليل(٣)، وأظن أنَّ هذه الأدلة ومما رسخ في عقول النحويين أتثبتت أنَّ الخليل لم يؤلّف هذا الكتاب، ولعله أُلف بعد القرن الرابع الهجري عند استقرار المصطلح النحوي وإرساء أركان النظرية النحوية العربية.

المطلب الثاني: منهج كتاب الجمل في النحو:

يُعد كتاب سيبويه هو أول كتاب اللغوي وصل إلينا، وما قيل من وجود مؤلفات قبله، إنما هي روايات لا يوجد إجماع عليها لنسلم بها فضلاً عن أنَّ الواقع العملي لا يتعامل إلا معه وبين أيدينا وهو الكتاب.

فالباحث الحق لا يقيم بحثه إلا على أساس مادي ماثل أمامه وفي متناول يده، وعلى هذا فكتاب سيبويه هو أول أثر مادي وصل إلينا مصنف في اللغة والنحو(٤).

فالبحث الموضوعي يحتم على الباحث أن يجعل من كتاب سيبويه الحكم والفيصل لبيان منهج فضلاً عن ذلك، فإن كتاب سيبويه كما يرى أحد الباحثين ليس حدثاً عابرا في البيئة العلمية الثقافية العربية، إذ من الضروري أن يكون قد مهَّد لهكذا نوع من التأليف العلمي الرصين والجامع للأصول النظرية العربية لغةً ونحواً وصرفا وبلاغةً وصوتًا، فكان بذلك مصدرا للإبداع بل كان المحفز للعقلية العربية والدافع لها نحو منهج جديد في التفكير منهج

---

(١) البيت لركين بن رجاء ينظر :العين ١ / ٢٢٢ وفيه تخذي بدل تردي ، أدب الكاتب لابن قتيبة ١ / ٨٨ لسان العرب ٣ / ٤٤٩ مادة سفى ، الصحاح ٦ / ٢٣٧٨ ، مادة سفى.

(٢) الجمل في النحو :١١٤– ١١٥.

(٣) ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه ، فخري صالح قدارة، ٢٢.

(٤) ينظر: النحو العربي ومناهج التأليف، شعبان عوض: ٢٩٧.

يعتمد الاستقراء والتقعيد، والتأسيس، والوصف، والنقد، والتفسير، والمعيارية، والتبويب، والتقنين، والإحكام،وتحديد المصطلحات، وتعليل ظواهر، واستنطاق الشواهد، والاستدلال بها، وإظهار معاني التراكيب، وتحديد وظائفها .

فهل من المعقول أنه لم يكن مسبوق بمجموعتها بمجموعها في مؤلف واحد قبل هذا الكتاب، إلا أنه أول أثر واضح المعالم ومدون في علم العربية وصل إلينا.

ولعل القارئ ينقد بدايتي واستطرادي في توضيح كتاب سيبويه، مع أن المطلب يتعلق بمنهج كتاب الجمل في النحو؛ والسبب أنه هناك علاقة وثيقة (بينهما) فمنهج كتاب سيبويه هو الفيصل الأول في الاحتكام إلى منهجيات التالف اللغوي والنحوي؛ لأنه لم يقع بين أيدينا اسبق منه هذا الكتاب لنحتكم اليه.

١- المنهج

منهج كتاب الجمل يقوم على قسمين: **الأول:** جاء في المنصوبات والمرفوعات والمجرورات من الأسماء والأفعال، فما وجدناه في كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل نضوج فكري واستقرار منهجي بطريقة تثير الاستغراب في تلك المرحلة في تقعيد القاعدة من استقراء كلام العرب والقرآن الكريم وأساليب القياس الناضج بالاحتكام إلى العلل المنطقية على أساس فلسفي، فلم لم يقلده تلميذه سيبويه؟ ولماذا لم يوظف هذا المنهج المحكم في ما جاء من بعده من مؤلفات؟ ولماذا لم يقسم سيبويه تقسيمته؟ ولماذا شتت الموضوع الواحد بين المباحث.

والقسم الثاني: خصص لحروف المعاني على الرغم من أنَّ التأليف بحروف المعاني لم يكن ناضجا بهذا الصورة التي في كتاب الجمل وزمن تأليفه، فالثابت أنه لم يعهد التأليف في حروف المعاني في زمن الخليل، فقد ذكرت لنا كتب المصنفات رسائل ألفت في الحروف المفردة الأحادية ولم يصل إلينا منها شيء يمكن أن تُعتمد ومنها رسالة لعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي واسمها حروف العطف(١).

(١) ينظر: النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل: ١٠٨.

٢- المصطلح:

في هذا الكتاب الذي ينسب إلى الخليل مادة نحوية كبيرة من مصطلحات لم يستغلها الأقدمون في باب المصطلح النحوي، إذ لو اصطلح عليها الخليل لنقلها سيبويه ولكان لها أثر فيما جاء بعده من مصنفات، ويمكن أن نعرض مثالين لها وهي على النحو الآتي:

أ- **الفعل الدائم (الفعل الحال):** وهو مصطلح استعمله الكوفيون، ويريدون به اسم الفاعل العامل الذي يدل على الماضي والحال والاستقبال، واستعمال هذا المصطلح لأول مرة على يد الزجاجي (٣٣٨هـ) ويريد به فعل الحال لا اسم الفاعل قال: (الأفعال ثلاثة: فعل ماضي، وفعل مستقبل، وفعل في الحال يسمى الدائم)(١).

وذكره صاحب كتاب الجمل في موضع النصب الاستفهام بقوله:(بقولهم: أقعوداً والناس قيام، وهذا فعل ليس بماض ولا مستقبل وهو فعل دائم أنت فيه قال الشاعر:

أَطَرَباً وأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ ... والدَّهْرُ بالإنْسَانِ دَوَّارِيٌّ(٢).

أراد أتطرب طربا)(٣). علما أننا لم نجد هذا المصطلح في كتاب سيبويه، ولم يتكلم به أحد حتى عصر الزجاج.

ب- **التفسير والتمييز:** استعمل مصنف كتاب الجمل في النحو مصطلح (النصب من التفسير) ومصطلح (النصب من التمييز) وقد فرق بينهما وجعل التفسير للذوات واستشهد بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [ص: ٢٣] فنصب نعجة على التفسير، وجعل التمييز للسبب، واستشهد بقوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة: ٦٠]، فنصب مثوبة على

(١) الجمل الزجاجي: ١٣٣.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٤٨٠؛ والكتاب ١/ والمقتضب ٣/ ٢٢٨، والمحتسب ١/ ٣١٠٣٣٨وخزانة الأدب ١١/ ٢٧٥ والخصائص ٣/ ١٠٤؛ والمقرب ١/ ١٦٢.

(٣) الجمل في النحو: ٨٧.

التمييز[١]. فهل هناك من يميز بين تمييز الذات وتمييز النسبة بالمصطلح، فالحق لم نجد أحدا من أهل اللغة الأوائل من ميز بينهما في المصطلح.

المبحث الثاني

منهج كتاب (في النحو العربي نقد وتوجيه) للدكتور مهدي المخزومي

المطلب الأول: موقف المخزومي من مناهج التأليف عند القدامى.

لا شك من أنَّ اختيارنا الدكتور مهدي المخزومي لم يكن عبطاً، بل استند إلى أنّ الرجل تبحّر بتراث الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ كان بحثه الأول للماجستير" الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه"، كما ألّف كتابا آخر وسمه بـــ " الفراهيدي عبقري من البصرة" وكذلك كانت له مشاركة في تحقيق كتاب العين من الدكتور إبراهيم السامرائي، وكل هذا كفيل ببيان موفقه من منهج الأقدمين – ومنهم الخليل– الذين ساروا على المنهج المعياري في إرساء أركان النظرية النحوية.

ولم تقف أبحاثه عند هذا الحدّ، فقد كان موضوع بحثه للدكتوراه "مدرسة الكوفة النحوية، ومناهجها في اللغة والنحو" فالجمع في دراسة المدرستين توفيقا كبيرا، إذ أتاحا له الوقوف على المنبعين الأصليين، اللذين انبثقت منهما الدراسات اللغوية والنحوية، منذ نشأة التأليف فيهما كما وقف على منهجين مختلفين اختلافا كبيراً.

الأول: منهج علماء البصرة وعلى رأسهم الخيل بن أحمد الفراهيدي، وهم يعتمدون على القياس العقلي، ويفسّرون الظواهر اللغوية عادة تفسيرا عقليا محضا، بغض النظر عن طبيعة اللغة ومقاصد الكلام، فهم يتكلفون الحدود والرسوم والقضايا المنطقية في تعبيرهم[٢].

والثاني: منهج علماء الكوفة وعلى رأسهم الكسائي والفراء وغيرهما، فهؤلاء لا يسرفون في القياس إسراف علماء البصرة، إنما يعولون على ما سمع من العرب وهو كثير عندهم، كما أنّهم يفسّرون الظواهر اللغوية تفسيرا أدنى إلى طبيعة اللغة، لا إلى الأقيسة المنطقية التي اعتدّ بها علماء البصرة[٣].

---

(١) ينظر: الجمل في النحو: ٤٥-٤٦.

(٢) ينظر: تصدير الدكتور مصطفى السقا من كتاب في النحو العربي نقد وتوجيه: ٦ .

(٣) تصدير مصطفى السقا: ٦.

وقد تميز المذهبان والمنهجان بعضهما عن بعض اصطراعا، وتعصبا في اتباع كل فريق لآراء رئيسهم الأول، وقد أثبت أبو البركات الأنباري كثيرا من تلك المسائل في مصنفه (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين)، وقد اكتسبت العربية من وراء ذلك الحجاج والنقاش دراسات خصبة، انتفع منها المؤلّفون في كتبهم، لتبين الفروق بين المذهبين والبحث في منهجما ونظرتهما إلى أصول النظرية النحوية، وبيان مظاهر التجديد فيها.

وهذا ما حدا بالدكتور المخزومي الذي عكف على دراسة مادة النحو جميعها في كتب المتقدمين والمتأخرين، ومن أهم ما تنبّه إليه المخزومي نظرة العلماء لنظرية العامل، وموقف الأقدمين منها، إذ يرى أنَّ الخليل مضى في الدراسات النحوية شوطا بعيدا في النضج والاكتمال ما تيسر له ولمعاصريه من مصادر على منهج استقرائي تحليلي لما سمعوه من قبائل العرب من منظوم أو منثور، حتى جاء سيبويه ومن تبعه من النحويين الذين أرادوا تقعيد هذه الدراسة وإحكام أصولها، معتمدين نظرية العامل كأساس فلسفي؛ لإرساء أركان النظرية النحوية.

فهدته التجارب إلى أن هناك فروقاً بين نحو القدماء المؤسسين للنحو، ونحو المتأخرين أصحاب المتون والشروح والحواشي، لا في المصطلحات وحدها فحسب، بل في تطوير مادة النحو تطويراً آلياً، طبّقت فيه القواعد المنطقية والآراء الفلسفية على مادة النحو، فَمَثُلَتْ في الصورة التي نراها في كتب المتأخرين من التزام الحدود والتعاريف الدقيقة الغامضة(١).

على حين لم يكن القدماء، يحفلون بذلك كله، وإنما كانوا يحرصون على المثال وحده، يجعلونه فارقاً بين معنى ومعنى، كما يجعلونه الطريق لتصور الموضوع، دون إلحاح على ما يندرج تحته أو يخرج عنه، من صور التعبير والموافقة والمخالفة(٢).

وممّا لحظه الدكتور المخزومي من فروق بين نحو القدماء ونحو المتأخرين، أنّ القارئ لا يحس إلَّا أثراً خفيفاً جداً لنظرية العامل في كتب القدماء، أمّا المتأخرون فقد فتنوا بتلك النظرية وطبقوها في جميع أبواب النحو، بل اخترعوا أبواباً لم يأبه لها أكثر النحاة القدماء، اقتضاها

(١) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨.

الإلحاح في تطبيق نظرية العامل، كتاب التنازع والاشتغال، اللذين لا يخلو منها كتاب من كتب المتأخرين (١).

ويرى المخزومي أنّ النحاة قد أولعوا بنظرية العامل ولعاً شديداً، فجعلوا لكل أثر إعرابي في تركيب الجملة عاملا مؤثراً فيه، من فعل او اسم او حرف، وجعلوا لتلك العوامل قدرة على احداث الآثار الاعرابية، كالمؤثرات الطبيعية الحقيقية في المادة، مع أنّ الالفاظ اللغوية لا قدرة لها في انفسها على احداث أي اثر في الكلام، قياساً وتشبيها لها بالعوامل الطبيعية، واذا لم يجدوا العامل المؤثر في بعض اجزاء الجملة، اخترعوا عاملا وهمياً، وسموه مضمراً أو محذوفاً او مقدراً، كالعامل في المبتدأ، والفعل المضارع المجرد(٢).

المطلب الثاني: منهج الدكتور مهدي المخزومي في تأليف الكتاب

أولا: الكتاب: فقد طبع هذا الكتاب مرتين الأولى: في العام ١٩٦٤م، والثانية ١٩٨٦م، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في دراستنا هذه. يقع الكتاب في ثلاث وثلاثين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط.

لم يدرج الدكتور مهدي المخزومي (رحمه الله) في تقسيم هذا الكتاب على أبواب وفصول ومباحث، بل كتابه هذا دراسة واحدة بدأها بالمدخل؛ ليعرف بمنهجه، ثم بدأ بدراسة الموضوعات النحوية التي وجد فيها مشكلاً حاجة إلى الدراسة(٣).

والذي ينظر إلى فهرس الموضوعات، يعرف أنّ موضوعاته شاملة للمواد النحوية أولاً، ثم أنّ موضوعاتها تخص **المنهج الوصفي** الذي تطرق إليه في المدخل قائلا: ((ليس من وظيفة النحوي الذي يريد أن يعالج نحواً للغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة؛ لأن النحو دراسة وصفية تطبيقية، لا تتعدى ذلك بحال))(٤).

يتبين من النص السابق أنَّه يقرّ المنهج الوصفي في دراسة النحو العربي، وبشكل أدقّ فهو وصفي تقريري، وينبذ المنهج المعياري الذي قامت عليه النظرية النحوية العربية ومصداق

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٩.

(٢) ينظر: المنهج الوصفي في كتاب، في النحو العربي نقد وتوجيه، سهيلة طه البياتي ٤٤ .

(٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:١٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.

ذلك قوله: ((فقد حاولت في هذه الفصول –ما وسعني ذلك– أن أُلخّص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل))[١].

والناظر إلى الكتاب ثانية يجد بعد المدخل دراسة للجملة مباشرة، ثم الإعراب مع التفصيل في الحركات الإعرابية ثم دراسة الفعل زمانه وأشكاله، وبعدها دراسة أساليب التعبير، مثل الاستفهام والجواب والشرط وغيرها من الأساليب، ودرس كل هذه بعملية بعيدة عن المنطق والفلسفة والتعقيدات النحوية، يؤكد الدكتور مهدي المخزومي أنّ المنهج الوصفي التقريري لا يمكن أن يتحقق إلا بخطوتين:

الأولى: أن تخلّص الدرس النحوي ممّا علّق به من شوائب جرّه عليه منهج دخيل، هو منهج الفلسفة الذي حمل معه هذا إلى الدرس فكرة (العامل).

والثانية: أن نحدد موضوع الدرس اللغوي، ونعيّن نقطة البدء به، ليكون الدارسون على هدى من أمر ما يبحثون فيه[٢].

وفيما يأتي أقسام هذا الكتاب، سأذكر فيه المنهج الوصفي الذي استعمله الدكتور المخزومي:

الجملة العربية:

كما ذكرت في تقسيم الكتاب أنَّه بدأ بأول موضوع، هو الجملة فتحدّث عن الجملة عامة، وأنّ دراسة الجملة من صلب موضوعات المنهج الوصفي، فهو لا يرضى بتقسيم الجملة على اسمية، وهي التي تبدأ بالاسم، وفعلية للتي تبدأ بالفعل. إذ يقول:

((دأب النحاة القدماء على تقسيم الجملة على جملة اسمية وجمله فعلية، وهو تقسيم صحيح يقرّه الواقع اللغوي، ولكنهم بنوا دراساتهم اللغوية على غير منهجها، فلم يوفقوا إلى تحديد الفعلية والاسمية تحديدا يتفق مع طبيعة اللغة، فالجملة الاسمية عندهم هي التي تبدأ بالاسم والجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل، وهو تحديد ساذج، يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض))[٣].

فهذه فكرة القدماء عن الجملة الاسمية والفعلية، وهو تقسيم قائم على المعيارية. وبما أنّ دراسة الدكتور المخزومي دراسة وصفية، فكان تقسيمه للجملة على وفق هذا المنهج.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.

(٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٥.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٩.

ثانيا: الإعراب وعلاماته:

وهو الموضوع الثاني الذي تناوله الدكتور مهدي المخزومي في كتابه هذا، فَدَرَس العلامات الإعرابية والحركات كل منها على انفراد، ويرى الدكتور المخزومي أنّ هذه المعاني الإعرابية، أو القيم النحوية المدلول عليها بالضمة والكسرة إنما تكون في الأسماء وحدها.

أمّا الأفعال فلا تؤدّي إحدى هذه الوظائف، ولا تعبّر عن معنى من المعاني الإعرابية المعروفة، فلا يكون الفعل مسنداً إليه، ولا مضافاً إليه، ويقصد الكلمات التي تتغير أواخرها بتغير القيم النحوية، هي الأسماء لا الأفعال ولا الأدوات(١).

ونفهم من قول المخزومي أنّه كان موافقا للوصفيين في أنّ علامات الإعراب ليست مهمتها الدلالة على المعاني فقط، وإنّما قد تأتي لفائدة أخرى فرضتها قوانين معيارية تنصّ عليها اللغة.

خلاصة ما تقدّم تهدف هذه الدراسة الى المقارنة بين القدامى والمتأخرين، وبعبارة أدق فإنّه يبحث الفرق بين نشأة النحو ونضوجه من حيث المصطلح والاستدلال والاستشهاد والتعليل، وفي الوقت ذاته وجدنا في ال كتاب (الجمل) الذي نقوم بدراسته أنه قد حوى الكثير من المصطلحات والقواعد الناضجة، فضلا عن الاستشهاد والتعليل بما لا يتوافق مع زمن المؤلف، ممّا دعاني إلى التمحيص في نسبة الكتاب الى مؤلفه، فوجدت أنّ هناك فرقا كبيرا بين زمن حياة المؤلف وما مرّ ذكره من القواعد، ممّا دفعني إلى التشكيك بنسبة الكتاب الى المؤلف .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٦٨-٦٩.

المصادر والمراجع

- **بعد القرآن الكريم**

١. **أدب الكاتب لابن قتيبة**، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتبة التجارية – مصر الطبعة: الرابعة، ٩٦٣، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

٢. **الجمل في النحو**، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج (ت٣٤٠هـ) تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، دار الرسالة، بيروت،ودار الامل الاردن ١٤٢١ هـ- ١٩٨٤م.

٣. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤. **الخصائص**، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنّي تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي الناشر: دار الكتب العلميّة الطبعة: ٣ تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ.

٥. **ديوان العجاج**، تحقيق عزة حسن، مكتبة الشرق، بيروت ١٩٧١م؟

٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧. **كتاب العين**، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال في النحو العربي نقدُ وتوجيه: د. مهدي المخزومي، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٨. **الكتاب = كتاب سيبويه**، أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٧م.

٩. **كتاب الجمل في النحو**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط. مؤسسة الرسالة، ثانية لسنة (١٩٨٧ م). لسان العرب.

١٠. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١١. **المحلّى (وجوه النصب)**، لابن شقيرٍ البغداديّ، بتحقيق الدكتور فائز فارس، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت ١٤٠٨؟

١٢. **النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل**، تأليف شعبان عوض محمد العبيدي عضو **الهيئة التدريسية** – كلية الاداب والتربية – جامعة قار يونس منشورات قار يونس ١٩٨٩م.

١٣. **مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه**، د. فخر الدين صالح سليمان قباوة، مط: دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٩٩٠م.

١٤. **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفَّى سنة ٢٠٧هـ تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

١٥. **المقتضب**، محمد بن يزيد ابو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) المبّرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١٦. **المقرب**، ابن عصفور الإشبيلي: ت: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري، ط (١، مطبعة العاني، بغداد ١٣٩١هـ.

١٧. **المنهج الوصفي في كتاب في النحو العربي نقد وتوجيه**، سهيلة طه البياتي، دار الشروق بغداد، ط١، ١٩٩٣م .

References

-The Holy Quran

1. Adab al-Katib by Ibn Qutaybah. Author: Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari (d. ٢٧٦AH). Publisher: Al-Maktaba al-Tijariyya - Egypt. Edition: Fourth، ٩٦٣AH. Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid.
2. Al-Jamal fi al-Nahw (The Sentences in Grammar) by Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajjaj (d. ٣٤٠AH)، edited by Ali Tawfiq al-Hamad، ١st ed.، Dar al-Risala، Beirut، and Dar al-Amal، Jordan، ١٤٢١AH - ١٩٨٤ AD. The Treasury of Literature and the Core of the Arabic Language، written by Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi (d. ١٠٩٣AH)، edited and

explained by Abd al-Salam Muhammad Harun. Publisher: al-Khanji Library، Cairo. Edition: Fourth، ٤١٨AH - ١٩٩٧AD.

3. Characteristics. Authored by: Abu al-Fath Uthman ibn Jinni. Edited by: Dr. Abdul Hamid al-Hindawi. Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Edition: ٣. Publication date: ١٤٢٩AH.
4. Diwan al-Ajaj. Edited by: Izzat Hassan، Maktabat al-Sharq، Beirut .١٩٧١
5. Al-Sihah: The Crown of the Language and the Correct Arabic. Authored by: Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. ٣٩٣AH). Edited by: Ahmad Abdul Ghafour Attar. Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut. Edition: Fourth، ١٤٠٧AH - ١٩٨٧AD.
6. The Book of the Eye، authored by: Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. ١٧٠AH). Edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i.
7. Publisher: Dar and Library of al-Hilal in Arabic Grammar. Criticism and Guidance: Dr. Mahdi al-Makhzoumi. Modern Printing and Publishing Press، Lebanon، ١٣٨٤AH - ١٩٦٤AD.
8. The Book = The Book of Sibawayh: Abu Bishr Omar and Ibn Uthman Ibn Qanbar (d. ١٨٠AH)، edited by Abd al-Salam Muhammad Harun، Egyptian General Book Authority Press، ٢nd ed.، .١٩٧٧
9. The Book of Sentences in Grammar by al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi، edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa، published by Al-Risala Foundation، second edition ١٩٨٧The Lisan al-Arab
10. The Conscientious Investigator in Explaining the Aspects of the Unusual Readings by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni، edited by Ali al-Najdi Nasif and others، published by the Supreme Council for Islamic Affairs.
11. Al-Muhalla (The Faces of the Nasb)، by Ibn Shuqayr al-Baghdadi، edited by Dr. Fayez Faris، Al-Risala Foundation and Dar al-Amal، Beirut ١٤٠٨AH.

12. Arabic Grammar and Methods of Composition and Analysis، by Shaaban Awad Muhammad al-Ubaidi، Faculty Member، Faculty of Arts and Education، Qaryounis University، Qaryounis Publications، ١٩٨٩CE.
13. Controversial Issues between al-Khalil and Sibawayh، by Dr. Fakhr al-Din Salih Sulayman Qabawa، published by Dar al-Amal for Publishing and Distribution، Jordan، ١st ed.، ١٩٩٠CE.
14. The Meanings of the Qur'an: by Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Farra' (d. ٢٠٧AH)، edited by Muhammad Ali al-Najjar، Egyptian House for Authorship and Translation، Egypt.
15. Al-Muqtabas: Muhammad ibn Yazid Abu al-Abbas al-Mubarrad (d. ٢٨٥ AH) al-Mubarrad، edited by Muhammad Abd al-Khaliq Udaymah، Islamic Heritage Revival Committee، Cairo، ١٣٩٩AH.
16. Al-Muqrib: Ibn Asfour al-Ishbili: edited by Ahmad al-Jawari and Abdullah al-Jubouri، ١st ed.، al-Ani Press، Baghdad، ١٣٩١AH.
17. The descriptive approach in a book on Arabic grammar: criticism and guidance، Suhaila Taha Al-Bayati، Dar Al-Shorouk، Baghdad، ١st ed.، ١٩٩٣ AD.